The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Philippians 2:3-30	فيلبِّي 2: 3–30
#C2607_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 334
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ فيلبِّي. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ فيلبِّي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ فيلبِّي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّالِثِ؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ بولسُ الرَّسولُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 3: "لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أفْضَلَ مِنْ أنْفُسِهِمْ". وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع:

لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ،
بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا.

وَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، لا يُمْكِنُ للأنانِيَّةِ والمحبَّةِ أنْ يُوْجَدا مَعًا. فَحِيْنَ تُوْجَدُ المَحَبَّة الحَقيقيَّةُ، تَخْتَفي الأنانيَّةُ. وَحِيْنَ تُوْجَدُ الأنانيَّةُ تَخْتَفي المَحَبَّة. وَقَدْ عَلَّمَنا الربُّ يَسوعُ الحُبَّ المُضَحِّي مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. لِذا، يَجِبُ علينا أنْ نَقْتَدي بِهِ في هَذا الأمْرِ وَفي كُلِّ شَيءٍ.

وَلِتوضيح هَذا المَبْدَأِ المُهِمِّ، يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في العَدَدِ الخامِس:

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا:

فالحَياةُ المَسيحيَّةُ هِيَ حَياةٌ قائِمَةٌ على الشَّرِكَةِ الفِعْلِيَّةِ مَعَ السيِّدِ المَسيح. فَإذا كَانَ فينا فِكْرُ المَسيح، فَإنَّنا سَنَتَمَثَّلُ بِهِ في حَياتِهِ وَسُلوكِهِ وَتَصَرُّفاتِهِ.

وَالآنْ، مَا الفِكْرُ الذي في المَسيح يَسوع؟ يُجيبُ بولسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤال بِقَوْلِهِ في العَدَدِ السَّادِس:

الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ.

فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 1: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ". وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ المَسيحَ كانَ موجودًا مُنْذُ الأزَلِ بِصِفَتِهِ الله. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُشْبِهُ اللهَ، بَلْ هُوَ اللهُ نَفْسُهُ. بعبارةٍ أُخرى، فَإنَّهُ لَمْ يَسْرِقْ مَجْدَ اللهِ، وَلَمْ يَنْسِبْ لِنَفْسِهِ مَا للهِ، بَلْ إنَّ تَجَسُّدَهُ كَانَ مِنْ قَبيلِ تَواضُعِهِ فَقَطْ.

لِذلكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 7:

لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ.

فَمَعَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ اللهُ، فَإنَّهُ أخْلى نَفْسَهُ آخِذًا صُوْرَةَ عَبْدٍ لَهُ جَسَدٌ بَشَرِيٌّ مِثْلَنا. وَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ في إنْجيل يوحنَّا 8: 23: "أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ". وَقَدْ قالَ أيْضًا في إنْجيل يوحنَّا 3: 13: "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ".

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 8:

وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ
وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.

إذًا، فَقَدِ ارْتَضى يَسوعُ المَسيحُ أنْ يَتْرُكَ مَجْدَ السَّماءِ وَالمُساواةَ مَعَ اللهِ كَيْ يَموتَ لأجْلِنا على الصَّليبِ. وَقَدِ ارْتَضى أنْ يُهانَ، وَيُضْرَبَ، ويُلْطَمَ، وَيُبْصَقَ في وَجْهِهِ، وَأنْ يُجْلَدَ وَيُصْلَبَ بَيْنَ لِصَّيْنِ لأنَّهُ يُحِبُّنا!

وَيا لَهُ مِنْ فَرْقٍ شَاسِعٍ بَيْنَ أمْجادِ السَّماءِ وَالهَوانِ على الأرْضِ! وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدِ ارْتَضى يَسوعُ أنْ يُوْجَدُ في هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَأنْ يُنَفِّذَ خُطَّةَ اللهِ الآبِ بِحَذافيرِها مِنْ أجْلِ فِدائِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأعْداد 9 11:

لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ
كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ،
وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.

وَقَدْ قالَ داوُدُ في المَزْمور 16: 10: "لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا". فَلأنَّ يَسوعَ المَسيحَ "وَضَعَ نَفْسَهُ وَأطاعَ حَتَّى المَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ"، فَقَدْ رَفَّعَهُ اللهُ وَأعْطاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. وَأيًّا كانَ المَعْنى المَقصودُ هُنا، فإنَّهُ اسْمٌ فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ آخَر.

وَما أعْظَمَ الكَلِماتِ التي يَقولُها بولسُ الرَّسولُ هُنا إذْ نَقْرَأُ أنَّهُ سيأتي يومٌ "تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 12:

إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ
بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يُقَدِّمُ لِمُؤمِني فيلبِّي وَصِيَّةً جَديدَةً، بَلْ يَطْلُبُ مِنْهُمُ ألَّا يَتَوَقَّفوا في مُنْتَصَفِ الطَّريق، بَلْ أنْ يُواصِلوا السَّيْرَ إلى الأمام بِكُلِّ حَذَرٍ وَحَزْمٍ. وَمَعَ أنَّ اللهَ قَدْ فَعَلَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِخلاصِنا، فإنَّنا مُطالَبونَ بالتَّجاوُبِ مَعَ نِعْمَتِهِ مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا، وَمِنْ خِلالِ السُّلوكِ في جِدَّةِ الحَياةِ المَسيحيَّةِ المَرْضِيَّةِ عِنْدَ اللهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 13:

لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ.

أجَلْ يا صَديقي! فاللهَ هُوَ الذي يُنْشِيءُ فِينا الإرَادَةَ وَالعَمَلَ لأجْلِ مَرْضَاتِهِ. وَهُوَ الذي يَضَعُ في قُلوبِنا الشَّوْقَ اللَّازِمَ لِعَمَلِ مَشيئَتِهِ. فَنِعْمَةُ اللهِ قادِرَةٌ، يا صَديقي، عَلى تَقْديسِ إرادَتِنا، وَعلى إعْطائِنا القُوَّةَ اللَّازِمَة لِعَمَلِ الصَّلاح.

وَيَكْفيكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تَعْلَمَ أنَّ اللهَ هُوَ العامِلُ فيكَ لِكَيْ تَمْتَلِئَ رَجاءً وَتَشْعُرَ بالطُّمأنينَة. فَعِنْدَما تَعْمَلُ العَمَلَ الذي يُريدُهُ اللهُ مِنْكَ فإنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ أجْلِ مَسَرَّتِهِ. وَحينئذٍ، سَيمتلئُ قَلْبَكَ فَرَحًا وَسُرورًا أنْتَ أيْضًا وَتَقولُ مَعَ دَاوُد: "أنْ أفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إلهي سُرِرْتُ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ،

ومَا أكْثَرَ مَا نُخْفِقُ في هَذا الامْتِحان! فاللهُ لا يُريدُنا أنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ بِدَمْدَمَةٍ أوْ مُجادَلَة. بَلْ إنَّ كلمة اللهِ تَقولُ لَنا في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ كولوسي 3: 17: "وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ".

أمَّا الفَرْقُ بينَ الدَّمْدَمَةِ وَالمُجادَلَةِ فَهُوَ أنَّ الدَّمْدَمَة هِيَ عَدَمُ رِضًا داخِلِيّ يَجْعَلُ المَرْءَ يَسْقُطُ في فَخِّ التذمُّرِ والشَّكوى الدَّائِمَيْن. وَغالبًا ما يَصيرُ المَرْءُ مُدَمْدِمًا وَمُتَذَمِّرًا بسببِ ضيقِ صَدْرِهِ، وَنَفادِ صَبْرِهِ، وَضَعْفِ مَحَبَّتِهِ.

أمَّا المُجادَلَةُ فهيَ رَغْبَةٌ مُلِحَّةٌ في مُناظَرَةِ الآخَرينَ وَمُحاجَجَتِهِمْ بسببِ كِبْرياءِ المَرْءِ وَتَشَبُّثِهِ بِرأيِهِ.

وَلَكِنْ لِماذا يَدْعو الرَّسولُ بولسُ مُؤمِني فيلبِّي (ويَدْعونا نحنُ أيضًا) إلى فِعْلِ كُلِّ شَيءٍ بِلا دَمْدَمَةٍ أوْ مُجادَلَة؟ يُجيبُ الرَّسولُ بولسُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ في العَدَدَيْنِ الخامِسِ عَشَرَ والسَّادِسِ عَشَر:

لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً.

فَعِنْدَما نَفْعَلُ مَشيئَةَ اللهِ مِنْ خِلالِ قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ العامِلِ فينا، وَنَفْعَلُ كُلَّ شَيءٍ بِلا دَمْدَمَةٍ أوْ مُجادَلَةٍ، سَنَكونُ "بِلا لَوْمٍ" (أيْ أنَّنا سنكونُ مُقَدَّسينَ مِنَ الدَّاخِلِ وَأنْقياءُ القُلوب). كَذَلِكَ فإنَّنا سَنَكونُ "بُسَطاءَ" (أيْ نَسْلُكُ مَعَ الآخَرينَ دُوْنَ مَكْرٍ أوْ دَهاءٍ وَدُوْنَ أنْ نُؤذي أحَدًا). كَذَلِكَ فإنَّنا سَنَكونُ "أولادًا للهِ بِلا عَيْبٍ في وَسَطِ جيْلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ". وبذلكَ فإنَّنا نُضيءُ بينَ غَيْرِ المُؤمِنينَ كَأنوارٍ في العَالَم. فَكَما أنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجومَ تُنيرُ الظَّلامَ، فإنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ هُوَ نُوْرٌ في هَذا العالَمِ المُظْلِمِ بِسَبَبِ وُجودِ الخَطِيَّةِ والشرِّ.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا لِمُؤمِني الكَنيسَةِ في فيلبِّي إنَّهُمْ إنْ تَمَسَّكوا بِكَلِمَةِ الحَياةِ فسيكونُ ذَلِكَ مَصْدَرَ فَخْرٍ لَهُ في يَوْمِ مَجيءِ الربِّ يَسوعَ المَسيح لأنَّهُ لَمْ يَسْعَ باطِلًا وَلَمْ يَتْعَبْ باطِلًا. فَقَدْ كانَ بولسُ يَرْجو دائِمًا أنْ تَكونَ خِدْمَتُهُ مُثْمِرَةً وَفَعَّالَةً. وَعِنْدَما يَرى خادِمُ الربِّ أنَّ خِدْمَتَهُ أتَتْ بِثَمَرٍ مُبارَكٍ لِمَجْدِ اللهِ، فإنَّ قَلْبَهُ يَمْتَلِئُ فَرَحًا وَسُرورًا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

لكِنَّنِي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ.

إذًا، فَهُوَ يَفْرَحُ بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ اللهُ في قُلوبِهِمْ وَحَياتِهِم. وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ سَيَرْقُدُ بِسلامٍ وَقَلْبُهُ يَفيضُ فَرَحًا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّامِن عَشَر:

وَبِهذَا عَيْنِهِ كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَافْرَحُوا مَعِي.

بعبارةٍ أُخرى: "لا تَحْزَنوا إنْ كُنْتَ سَأموتُ شَهيدًا ليسوعَ المَسيح، بَلِ افْرَحوا مَعي لأنِّي مَاضٍ لأكونَ مَعَ الربِّ يَسوعَ إلى أبَدِ الآبِدين".

وَالآنْ نأتي، صَديقي المُستمع، إلى العَدَدَيْنِ التَّاسِع عَشَر والعِشرين فَنَقْرَأُ على لِسانِ الرَّسولِ بولُس:

عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ،

وَيا لَها مِنْ كَلِمَاتٍ مُدْهِشَةٍ صَادِرَةٍ عَنِ الرَّسولِ بولُس! فَهُوَ يَنْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَحَتَّى عِنْدَما فَكَّرَ في إرْسالِ تيموثاوُس إلى مُؤمِني فيلبِّي، فإنَّهُ يَتَّكِلُ في ذَلِكَ على الربِّ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ: "عَلَى أنِّي أرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ".

وَلَكِنْ مَا الدَّاعي لإرْسالِ تيموثاوُسَ إليهِمْ؟ لَقَدْ أرادَ بولسُ الرَّسولْ أنْ يَطْمَئِنَّ على أحْوالِهُمْ. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ قادِرًا على القِيامِ بِذَلِكَ بِنَفْسِهِ، فإنَّهُ لَمْ يَعْدَمِ الوَسيلَة، بَلِ اخْتارَ أنْ يُرْسِلَ إليهِمْ تِلْميذَهُ تيموثاوُس. وَقَدِ اخْتارَ الرَّسولُ بولسُ أنْ يُرْسِلَ تيموثاوُس لِسَبَبٍ وَجيهٍ إذْ يَقولُ: "لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ". فَقَدْ كانَ تيموثاوُس يَهْتَمُّ بالمُؤمِنينَ بإخْلاصٍ.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي والعِشرين:

إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَيا لَهُ مِنْ وَاقِعٍ مُؤلِمٍ حَقًّا! فَقَدْ نَظَرَ بولسُ الرَّسولُ حَوْلَهُ آنَذاكَ فَوَجَدَ أنَّ جَميعَ الخُدَّامِ يَطْلُبونَ لا مَا هُوَ ليسوعَ المَسيح، بَلْ ما هُوَ لأنْفُسِهِمْ. لِذلكَ، فَقَدِ اخْتارَ أنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ في الإيمان لأنَّهُ كانَ يَثِقُ بِهِ وَبإخْلاصِهِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ عَنْهُ في العَدَدِ الثَّاني والعِشرين:

وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ.

فَقَدْ كانَ المُؤمِنونَ في فيلبِّي يَعْرِفونَ اخْتبارِ تيموثاوُسَ، وَأنَّهُ كانَ ابْنَ بولُسَ في الإيمان، وَأنَّهُ خَدَمَ مَعَهُ بِكُلِّ قَلْبِهِ كَوَلَدٍ مَعَ أبيه.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالعِشرين والرَّابِع وَالعِشرين:

هذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً.
وَأَثِقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا.

فَقَدْ كانَ بولسُ مُزْمِعًا أنْ يُرْسِلَ تيموثاوُسَ إليهِمْ في أوَّلِ فُرْصَةٍ تُتاحُ لَهُ بَعْدَ أنْ يَعْلَمَ ما سَتَؤولُ إليهِ قَضِيَّتُهُ التي رَفَعَها إلى القَيْصَر. وَهُوَ يُؤكِّدُ لَهُمْ أنَّهُ سَيَزورُهُمْ شَخْصِيًّا إنْ تَمَّ إطْلاقُ سَراحِهِ. ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 25:

وَلكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ اللاَّزِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي.

إذًا، بِسَبَبِ خَشْيَةِ الرَّسولِ بولسَ مِنَ التأخُّرِ في إرْسالِ تيموثاوُسَ إليهم، فَقَدْ عَقَدَ العَزْمَ على إرْسالِ "أبَفْرُودِتُس" حَالًا. وَهُوَ يَصِفُهُ بِعِدَّةِ أوْصافٍ عَظيمَةٍ فيقولُ إنَّهُ "أخٌ" لَهُ، وَإنَّهُ "عامِلٌ مَعَهُ"، وإنَّهُ "مُتَجَنِّدٌ مَعَهُ"، وَإنَّهُ "رَسُولٌ إليهم"، وَإنَّهُ "خادِمٌ لِحاجاتِهِ". وَلَكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذِهِ الأوْصافِ، بَلْ يَقولُ عَنْ "أبَفْرُودِتُس" في العَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالعشرين والسَّابِعِ والعِشرين:

إِذْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَغْمُومًا، لأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لكِنَّ اللهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِئَلاَّ يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ.

إذًا، فَقَدْ مَرِضَ "أبَفْرُودِتُس" بِشِدَّة حتَّى أوْشَكَ على الموتِ. وَقَدْ سَمِعَ مُؤمِنو فيلبِّي عَنْ مَرَضِهِ فَشَعَروا بالقَلَقِ عليهِ. ولأنَّهُمْ قَلِقوا عَلَيْهِ، حَزِنَ "أبَفْرُودِتُس" واغْتَمَّ. وَكَمْ هَذا مُدْهِشٌ يا صَديقي! فَقَدِ اغْتَمَّ "أبَفْرُودِتُس" لا لأنَّهُ مَرِضَ وأوْشَكَ على المَوْتِ، بَلْ لأنَّ المُؤمِنينَ في فيلبِّي عَلِموا بِمَرَضِهِ وَقَلِقوا عليهِ. وَهَذا يُرينا أنَّ "أبَفْرُودِتُس" كانَ مُرْهَفَ الحِسِّ وَلَيسَ أنانيًّا البَتَّة.

والمُدْهِشُ أيْضًا أنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ يَمْتَلِكُ مَوْهِبَةَ الشِّفاءِ. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّهُ يَقولُ إنَّ "أبَفْرُودِتُسَ" أوْشَكَ على المَوْتِ بِسَبَبِ مَرَضِهِ! وَهَذا يَطْرَحُ سُؤالًا مُهِمًّا هُوَ: لِماذا لا يَشْفي اللهُ كُلَّ المَرْضى؟ وَلِماذا يَشْفي أشْخاصًا وَلا يَشْفي آخَرين؟ والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَعْلَمُ الإجابَةَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الأسْئِلَةِ. فاللهُ يَخْتارُ بِحِكْمَتِهِ وَسِيادَتِهِ أنْ يَفْعَلَ مَا يَشاء. وَهُوَ يَقولُ عَنْ نَفْسِهِ في سِفْرِ إشَعْيَاء 55: 8 و 9: "لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي. ... لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ".

وَما أكْثَرَ مَا نُخْطِئُ حينَ نَظُنُّ أنَّ المُؤمِنَ المَريضَ أوِ الذي يَمُرُّ في مِحْنَةٍ شَديدَةٍ قَدْ فَعَلَ خَطيئَةً مَا، وَأنَّ اللهَ يُعاقِبُهُ عليها. فَمَعَ أنَّ هَذا قَدْ يَكونُ صَحيحًا، فإنَّنا لا نَمْلِكُ الحَقَّ في اتِّهامِ أيِّ مُؤمِنٍ بِهذِهِ التُّهْمَةِ، أوْ في الشَّكِّ فيهِ، أوْ في افْتِراضِ أنَّهُ يُعاني مَا يُعاني عِقابًا لَهُ على خَطيئَةٍ اقْتَرَفَها. فاللهُ العَلِيُّ قَدْ يَخْتارُ أنْ يَشْفي المَرْضى أوْ أنْ لا يَشْفيهم. فَهُناكَ أشْخاصٌ غَيْرُ مُؤمِنينَ يَشْفيهم اللهُ مِنْ أمْراضِهِمْ. وَهُناكَ أشْخاصٌ مُؤمِنونَ يَموتونَ بِسَبَبِ مَرَضٍ مَا. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ الشِّفاءَ لا يَخْتَصُّ بإيمانِ المَرْءِ دائِمًا. فَاللهُ هُوَ الذي يَخْتارُ أنْ يَشْفي مَنْ يَشاء بِمُطْلَقِ سِيادَتِهِ وَسُلْطانِهِ وَحِكْمَتِهِ. وَكُلُّ ما يَنْبَغي لَنا القِيامُ بِهِ هُوَ أنْ نَقْبَلَ مَشيئَتَهُ لِحياتِنا حَتَّى عِنْدما لا تَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَتِنا.

وَعلى أيِّ حَالٍ، يَقولُ الرَّسولُ بولسُ هُنا إنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ مَرَضِ "أبَفْرُودِتُس" الشَّديد، فإنَّ اللهَ رَحِمَهُ وَشَفاه. وَقَدْ كانَتْ رَحْمَةُ اللهِ لأبَفْرودِتُس رَحْمَةً لبولسَ أيْضًا. فَقَدْ كانَ بولسُ حَزينًا بِسَبَبِ سِجْنِهِ. وَلو أنَّ أبَفْرُدِتُس ماتَ، لَكانَ فُراقُهُ صَعْبًا وَمُحْزِنًا لِبولُس. لِذا فَقَدْ كانَتْ رَحْمَةُ اللهَ لأبَفْرودِتُسَ هِيَ رَحْمَةٌ لبولسَ الرَّسولِ أيضًا.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 28 30:

فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْنًا. فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّمًا عِنْدَكُمْ. لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي.

ونَرى هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ "أبَفْرُودِتُس" خَاطَرَ بِحياتِهِ مِنْ أجْلِ جَلْبِ المُساعَدَةِ للرَّسولِ بولس. وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ يُقَدِّرُ ذَلِكَ كَثيرًا. لِذا فإنَّهُ يُرْسِلُهُ إلى مُؤمِني فيلبِّي بِمَدْحٍ كَثيرٍ يَليقُ بِهِ وَبأمانَتِهِ. وَهُوَ يُوْصيهِمْ بأنْ يُحْسِنوا اسْتِقبالَهُ، وَبأنْ يُكَرِّموهُ.

وليتَ الربَّ يُعْطينا، يا أصْدقائي، أنْ نُحْسِنَ اسْتِقْبالَ خُدَّامِ الربِّ، وَأنْ نُعْطيهِمِ الكَرامَةَ التي تَليقُ بِهِمْ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَكونَ نِعْمَةُ اللهِ مَعَكَ، وَأنْ تَخْتَبِرَ مَحَبَّةَ اللهِ وَالشَّرِكَةَ الحُلْوَةَ مَعَهُ، وَأنْ تَتَقَوَّى بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ اليومَ وَكُلَّ يوم. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تُدْرِكَ خُطَّةَ اللهِ الرَّائِعَةَ لِحَياتِكَ، وَأنْ تَحْيا في طاعَةٍ تَامَّةٍ لَهُ، وَأنْ تَكونَ خادِمًا أمينًا لَهُ على الدَّوام. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!